

هل يمكن إنقاذ العراق من الانهيار



معلن على الراي العام، والأهم التوجه إلى المجتمع الدولي وعرض المسألة العراقية بإتقان وبلا مزادات فكرية وذاتية، بل بوضع قضية إنقاذ العراق في المقدمة.

إنقاذ العراق مهمة أهله، وليس كما اعتمد أولئك الأميين المتسكين في منافي أرقه دمشق وطهران على الأميركيين، بعد أن وصلت اللقمة إلى أفواههم الجائعة، وفتحت قصور السلطة ببغداد تحت أقدامهم الوسخة وعقولهم المريضة بالحدق والنار الطائفي، فأصبح منهم التفنن في أساليب سرقة ونهب أموال وخيرات العراق وقمع أهله، لقد انتهى زمنهم واصبحوا في عزلة تامة، وإيران التي تعيش همومها غير قادرة على إنقاذهم، لأن دخلت مرحلة العمل الجدي المبرمج ليبرز فجر العراق الجديد.

الشعب، فظرف العراق يتطلب قائدا قويا شجاعا، وهو يعلم أن الأحزاب وميليشياتها الموالية لإيران تسعى إلى إسقاطه، وعلبه تغيير القناعات العامة حوله بأنه صاحب "كاريزما" غير صدامية، التي قد تتعاظم مع شخصية الكاتب والإعلامي في بلد ديمقراطي مثالي وليس العراق الذي تقوده حيتان النهب والقتل والعمالة للأجنبي ووصلت به إلى حالة الانهيار.

قد يكون الكاظمي غير محظوظ على المستوى الشخصي، لكن أمامه فرصة ليصبح زعيما يوضع اسمه ضمن قائمة زعماء بناء العراق، وليس مع أولئك الذين مكانهم أروسة الخونة والمارقين. رغم محاصرة انتفاضة الشباب وقتل أبرز الناشطين فيها حافظت لحد اللحظة على سلميتها؛ ليس لعدم توفر السلاح، حيث يمثل العراق بمخزونات، وهناك بين مناصري الثورة من يطالب الشباب بالدفاع عن أنفسهم بالسلاح، وقد تكون هذه هي الخطوة المقبلة للثورة، إذا لم يحجمها الكاظمي فعليا، وليس تنفيذ مشروع "تنظيفها" كما يروج بعض قادة الميليشيات.

تعاين ثورة العراق من عدم مناصرة ودعم المعلنين العربي والعالمي بسبب نفاق البعض لطهران، مختطفة العراق، وللنظام القائم المسمى زورا ديمقراطيا. عراقيا، وحجز عن إدراك السياسيين والمثقفين ورجال العلم والناشطين المدنيين ومنظمات المجتمع المدني داخل العراق وخارجه بخطورة المرحلة الحالية، انطلقت خلال هذه الأيام نداءات استغاثة موجهة للمجتمع العربي والدولي والمنظمات الدولية المعنية لإيقاف المجزرة التي تتفخها الميليشيات المسلحة ضد أبناء العراق، مذنبلة بتوقيع المئات من المنظمات والشخصيات العراقية.

هذه التظاهرة الإعلامية تشير إلى أن شعب العراق هو ليس تلك الميليشيات وأحزابها الإسلامية، وإنما هو الخصم الدموي، على جبهة المواجهة مع الكاظمي، مذكرة أولًا إلى رئيس الوزراء الكاظمي، مذكرة بمطالب الثورة وجدول زمني للتنفيذ

ويعد مقتل الباحث هشام الهاشمي، وردود الفعل الشعبية التي تمثلت في حرق مقرات الأحزاب الشيوعية، ونقل عن المالكي تهديده للكاظمي خلال جلسة المساءلة بقوله "مكتبك بعلك أو دون علمك يدبر لعبة أكبر منك ومنهم، وهي جر الجنوب إلى حرب أهلية، أمهلك حتى نهاية السنة لضبط الأمن في الجنوب، وإلا سنقتلك أنت ورئيس الجمهورية ورئيس البرلمان".

المالكي يتصرف كحاكم أول في العراق، حتى وإن لم يتسلم رئاسة الحكومة، ففي مكتبه يستقبل رئيس الحكومة والوزراء ويعطي التوجيهات إلى جانب هادي العامري، ولا يكتفئ لما يقال عن تورطه في الفساد ورعاية الميليشيات الإيرانية، وأعلن أكثر من مرة عن مخططاته بإزاحة الكاظمي عن السلطة، وهو ما يتم تنفيذه وسط حملة دعائية شرسة من وكلاء إيران داخل وخارج العراق تستهدف الثورة الشبابية إلى جانب الكاظمي، الذي تقف مكاتبه الإعلامية ويقف مستشاروه عاجزين عن التصدي لهذه المخططات، وسيكونون أول من يقفز من السفينة بعد ملء جيوبهم من نعمة المناصب.

لقد تصاعدت حملة قتل الناشطين البارزين خاصة في مدينة البصرة، والعديد من المدن العراقية، وسط تواطؤ بعض الأجهزة الأمنية وغيباب المحاسبة رغم ما يعلنه الكاظمي عكس ذلك، وهناك قوائم معدة للتنفيذ في الأيام المقبلة ضمن حملة التهريب القوي التي يتوهم أصحابها أنها سنتهي ثورة الشباب، إلى جانب حملات التشويه ضد الثوار والإساءة إلى سمعتهم الوطنية، وهو ما يتواله المالكي إعلاميا حيث أسماء إلى شخصية الشهيدة ريهان يعقوب، مبشرا بحصول حرب أهلية في الجنوب، لكن في حقيقتها هي سقوط ونهاية الأحزاب الإسلامية.

استدعاء المالكي والعامري لرئيس الوزراء الكاظمي، بعد عودته من واشنطن وإشرافه على الوضع الأمني في البصرة بعد جرائم قتل نشطاء الثورة، ربهام يعقوب وتحسين الشحماني،

يعمل على بناء علاقات يفترض أن تكون طيبة مع البلدان العربية وخاصة دول الخليج، فتلك سياسة ينبغي أن تكون طبيعية لبلد مهم في المنطقة كالعراق، من انغلاق شاذ بسبب اختطاف البلد من قبل طهران.

ظرف العراق الحالي معقد وصعب، وما وصله إلى هذا هو النظام السياسي الذي تقوده أحزاب الإسلام السياسي الشيعي، ويتحمل قاداته سواء الذين أداروا الحكومات السابقة وعبدالمهدي أو قادة تلك الأحزاب ومنظمتها وميليشياتها التي تدير وتنفذ جميع عمليات القتل والاختطاف ضد شباب الثورة وجميع المعارضين لهذا النظام الجائر.

التصعيد الدموي ليس دليل قوة بل هو دليل وصول الأحزاب إلى مرحلة اليأس، والكاظمي يعلم هذه الحقيقة وعليه التصرف وفقها لصالح ثورة الشعب فظرف العراق يتطلب قائدا قويا شجاعا

قادة الأحزاب هم المسؤولون عن إنتاج "داعش" وتسليمه الموصل وباقي المحافظات الست وتهجير أهلها وسرقة ممتلكاتهم، وأي محاولة لإبعاد المسؤولية العامة عنهم ونقلها إلى الحكومة التنفيذية، لا يقبلها شعب العراق ولا تقبلها ثورته الشابا. لقد سمع العراقيون ما نشر حول استدعاء المالكي والعامري لرئيس الوزراء الكاظمي، بعد عودته من واشنطن وإشرافه على الوضع الأمني في البصرة بعد جرائم قتل نشطاء الثورة، ربهام يعقوب وتحسين الشحماني،

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

يحاول رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي، خلافا لأسلافه رؤساء الوزراء السابقين، استثمار المساحة السياسية الضيقة التي يمتلكها، بأنه خارج أحزاب الإسلام السياسي الحاكم لصالحه في المناورة أمام ثورة الشباب وشعب العراق، لكن هذه الميزة تتحول عمليا إلى قيد أكثر ضرا على وعلى مستقبله في إدارة الحكومة، فهو مطوق ومحكوم من قبل مجلس الحكم الشيعي الموالي لإيران المتمثل بنوري المالكي وهادي العامري وقيس الخزعلي، غاب عنه بشكل مقصود كل من رجلي الدين مقتدى الصدر وعمار الحكيم.

ما وصلت إليه ثورة شباب أكتوبر 2019 من فرض لإرادتها السياسية أدى إلى تنحية سلفه عادل عبدالمهدي، ومجيبته وفق استحقاقات سياسية وأمنية أعلنتها الثورة لا تتعلق بمطالب الحقوق والخدمات أو في وضع حلول لانهايار البلاد الاقتصادي بسبب النهب المنظم، وإنما بإجراءات عاجلة في كشف ومحاسبة قتلة شباب الثورة وفضح القوى المحركة لجرائمهم، وتنفيذ برنامج الانتخابات المبكرة، ليس في تقديم موعد إجرائها، الذي بإمكان الأحزاب الفاسدة توظيفه لصالح استمرارها وهذا متوقع حصوله، وإنما بما يجعلها مدخلا سلميا ويعمق طريقا لإزاحة تلك الأحزاب وملاحقة اللصوص منهم ومحاسبتهم وإعادة الأموال لنسب العراق.

أي إستراتيجية يتبعها الكاظمي، تتباعد عن تحقيق هذين الإنجازين العاجلين والاكتمال بالشعارات العاطفية والوعود، لن تجعل منه الزعيم السياسي المأمول، بل تضعفه في القائمة السوداء التي تضم سابقه، حتى وإن كانت نواياه طيبة، ما نال رضا الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وقد يكون هذا الرضا مصدر قلق العراقيين الموجهين من سياسات الحكومات الأميركية، أو إنه

طرابلس بين ميليشيات الرئيس وميليشيات الوزير

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيوقبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

ليبيا، لكن أهالي العاصمة لا يجدون في السراج زعيما يمكن التعويل عليه، وهو الذي فشل في إثبات جدارته بالحكم وجرمهم من أبسط حقوقهم في الخدمات الأساسية قبل أن يفتح باب مدينتهم للغزاة والمرتزة.

في الطرف الآخر، ترى مصراتة في باشاغا زعيما يمكن التعويل عليه لافتكاح السلطة في طرابلس، فالمدنية المدججة بالسلاح والتي تعتبر عاصمة المال والأعمال في ليبيا، كانت عين نخبته منذ 2011 على الحكم والبنك المركزي والغزوة، وهي لا تخفي ذلك، وتعتبره حقا لا تراجع عنه، وكانت مستعدة على الدوام للتعامل مع كل القوى الخارجية لتأكيد جدارتها بقيادة ليبيا، مقدمة نفسها على أنها مدينة العلم والثقافة والصناعة والتجارة والثورة والتنوع الثقافي والتسامح والتحضّر والقوة.

نجح باشاغا في الترويج لهذه الفكرة، واستعان في ذلك بجماعات الضغط في عواصم عدة، ووصل به الأمر إلى دعوة عراب فبراير، برنارد هنري ليفي، إلى البلاد للاستفادة من نفوذه الإعلامي وعلاقاته القوية مع إسرائيل واللوبيات النشطة على أكثر من صعيد.

من بين الاختلافات الواضحة بين السراج وباشاغا أن الأول مدني، يحاول أن يحصن دوره السياسي بالميليشيات، والثاني عسكري تحول إلى ميليشياوي يطمح إلى الحكم بمختلف الوسائل. وكذلك أن الأول أحرق جميع أوراقه داخليا وخارجيا، والثاني استطاع أن يكون لنفسه تحالفات مهمة ويقدم نفسه على أنه قادر على تحقيق ما فشل فيه السراج.

يبقى في الأخير أن أغلب ميليشيات طرابلس ترفض باشاغا القادم من مصراتة، وميليشيات مصراتة ترفض السراج القابع في مكتبه بطرابلس، بينما الأغلبية الساحقة من الشعب الليبي ترفض السراج وباشاغا معا، وتحلم بحل الميليشيات، وحماية الوطن ومقدراته من اللصوص والفاستدين والمتدثرين بشعارات الدين والثورة والجهوية والتبعية للأجنبي.

ليبيا، لكن أهالي العاصمة لا يجدون في السراج زعيما يمكن التعويل عليه، وهو الذي فشل في إثبات جدارته بالحكم وجرمهم من أبسط حقوقهم في الخدمات الأساسية قبل أن يفتح باب مدينتهم للغزاة والمرتزة.

من بين الاختلافات الواضحة بين السراج وباشاغا أن الأول مدني يحاول أن يحصن دوره السياسي بالميليشيات والثاني عسكري تحول إلى ميليشياوي يطمح إلى الحكم بمختلف الوسائل

في الانتخابات، وتبنتها قطر وتركيا، وكانت السبب في الوضع المساوي الذي وصلت إليه البلاد، ورفض أنذاك للاتحاد بمجلس النواب كعضو منتخب مع جملة نواب مصراتة، ولكنه السراج في أكتوبر 2018 بمهمة وزير مفوض للداخلية في حكومة الأمر الواقع بهدف تحييد ميليشيات مدينته من صراعها على النفوذ في طرابلس.

بدا باشاغا أخطر مما كان يعتقد السراج، فقد تحول بالفعل إلى رجل قطر وتركيا الأول، وارتبط بعلاقات قوية مع المخابرات البريطانية والأميركية، وقدم نفسه لواشنطن على أنه القادر على تحقيق الترتيبات الأمنية وتفكيك الميليشيات وبناء مؤسسة أمنية وعسكرية قوية، وتظاهر بحرصه على المصالحة الوطنية وعلى مقاومة الفساد، وعندما انتفض الشارع منذ أيام انحاز إليه ولو بالكلمات والبيانات، وقال إن هدفه هو تثبيت قيم الدولة المدنية الديمقراطية.

يرفض أهالي طرابلس وترفض ميليشياتها هيمنة ميليشيات مصراتة على مدينتهم، لكن لا أحد يستطيع منعها من ذلك، فوزير الداخلية نفسه رجل ميليشياوي وصاحب تجربة في هذا المجال، وهو إلى جانب ذلك مدعوم من تنظيم الإخوان الذي ينحدر أغلب قادته من مصراتة، وهناك لدى الأتراك حذب خاص على تلك المدينة التي يعتبرونها امتدادا للتراث العثماني، وعاصمة لمن وصفهم أردوغان باتراك

وغيرها، وجعل من فارق سعر العملة الأجنبية مغارة علي بابا لتكديس المال الفاسد.

مع تقدم الجيش إلى وسط طرابلس، وجد السراج نفسه في عزلة إقليمية ودولية، فاتجه إلى تركيا وأمضى في نوفمبر الماضي على مذكريتي تفاهم كانتا طريق أردوغان لاحتيال غرب ليبيا ونشر المرتزة والسيطرة على القواعد الجوية والبحرية، ليبدل بذلك التاريخ من باب من فتحوا أوطانهم للغرباء، وليصبح لدى الليبيين رئيس منبوز ومرفوض وموصوم بما يحول دون أن يكون له أمل في مستقبل سياسي.

بالمقابل هناك فتحي باشاغا، ضابط الطيران الذي انتشق عن النظام في 2011 وشكل ميليشيا مسلحة، وكان رئيس قسم جمع الإحداثيات وتقديمها للناوتو، ونشط في مجلس شورى مصراتة في العام 2012، كما كان من عرابي عملية فجر ليبيا الانقلابية في العام 2014، وهي العملية التي خطط لها ودفق إليها الإسلام السياسي بعد فشلته



الأترك وفتحت أمامهم أبواب البلاد، واستاجرت بنادق المرتزة لتحصين نفسها من الجيش والشعب.

فشل السراج، المهندس المدني الذي جى به لرئاسة المجلس الرئاسي وفق اتفاق الصخيرات المبرم في ديسمبر 2015، في أن يصنع لنفسه زعامة حقيقية، وفي أن يكون جديرا بالكرسي الذي قادتته إليه الصدفة، ولم يحقق شيئا مما أوكل إليه من مهام، ولم ينصت لمطالب الناس.

تراجع السراج عن كل التزاماته ولم يف بوعوده في باريس وباليرمو وأبو ظبي، وخضع بالكامل لمرآكز النفوذ، واستسلم لمصالح المقربين منه، واعتمد على أمراء الحرب وقادة الميليشيات، فكان أن جعل من نفسه أذاتهم لتكريس شرعية السلاح المنفلت والانفلات من العقاب، فتح المجال للفساد بشكل غير مسبوق، وأعطى للإخوان المجال واسعا للتغلغل في مفاصل الدولة وخاصة في البنك المركزي والمؤسسة الوطنية للنفط وشركات الاستثمارات والاتصالات

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

لرئيس الرئاسي ميليشياته التي يتحصن بها ضد وزير الداخلية، ولوزير الداخلية ميليشياته التي يستقوي بها على رئيس الرئاسي. رئيس الرئاسي فايز السراج ابن أسرة طرابلسية عريقة تنحدر من جذور تركية، وفق مذكرة والده مصطفى السراج، أحد السياسيين الذين نشطوا في حزب المؤتمر الوطني بزعامة بشير السعداوي، واليوم تقف إلى جانبه ميليشيات العاصمة وعلى رأسها قوة حماية طرابلس.

وبالمقابل فإن وزير الداخلية الموقوف فتحي باشاغا، المنحدر بدوره من جذور تركية، هو اليوم واجهه مصراتة في الصراع على السلطة والثروة، وبالتالي فإن ميليشيات مدينته مندفعة بقوة لنصرته، باستثناء قلة تراهن على غيره، وخاصة على أحمد معيتيق، نائب رئيس الرئاسي، الذي كشفت الأحداث الأخيرة عن عمق الأزمة بينه وبين باشاغا. تكفي الإشارة هنا إلى أن معيتيق، ورغم أنه كان قبل أسابيع قد دعا إلى الخروج للظواهر ضد فساد السراج وزمرته، إلا أنه وقف إلى جانبه الجمعة الماضي في إقرار توقيف باشاغا عن العمل كوزير للداخلية وإحلاله للتحقيق.

ما حدث خلال الأيام القليلة الماضية بطرابلس يؤكد أن هناك خلا ما ليس في الداخل الليبي، ولكن في الخارج الذي يمارس وصايته عليه، وإلا كيف يصير العالم وخاصة دول الغرب على أن لا شرعية إلا لحكومة الميليشيات والمرتزة، هذه التي نهبت قوت شعبها، وحرمت مواطنيها من أبسط حقوقهم، واستعملت الميليشيات التكفيرية والجهوية والانتهازية للإبقاء على حكم لا بدور إلا في فلك الفساد، وجلبت الغزاة